العـربي ـ الاسرائيلي. وما معاناة الشخصيات وآلامها سوى نتيجة حتمية لهذه الاوضاع المقلقة. وتبقى صراعات الاب عكيفا في آلامه ومعاناته ومخاوفه بمثابة التجسيد والدليل على بشاعة الوضع القائم.

تعتبر مجموعة «العم بيرتس يطير» حجر الزاوية الذي ينطلق منه شبتاي الى كتاباته الاخرى، وهي تشكّل اللمعة لقدرات هذا الكاتب. اختتمت عدنه شبتاي، زوجة الكاتب، المجموعة بقولها: «احدى عشرة قصة من قصص المجموعة تدور في تل ـ ابيب، التي هي حلبة احداث الروايتين اللتين كتبتا بين صيف ١٩٧١ وصيف ١٩٨١. يعقوف شبتاي كان ابن تل ـ ابيب»(١٠).

معـظم القصص ذو رائحـة وطعم وطابع نوستالجي لتل ـ ابيب القديمة والحديثة (باستثناء قصص قليلة) التي عاش ونشأ فيها شبتاي. ورأى الناقد العبري غرشون شاكيد ان شبتاي «مفتون بالموت وعلاقته به غامضة وغريبة. تفتتح مجموعة القصص بموت الجد (' ادوشيم ') وتنغلق بموت الجدة (' انعراف ')، مثلما تفتتح رواية ' تذكار ما جرى ' بموت غولدمان الاب وتنتهي بانتحار الابن غولدمان. الموت هو، ربما، التحقيق الاكثر تعبيراً عن تمرّد البطل الرومانسي ضد بيئته البرجوازية. ينشدّ ابطال شبتاي نحو الموت، لكنهم يطالبون بحياة اخرى في مجال ليس قائماً كثيراً خارج تل ـ ابيب الصغيرة، المستنقع الذي أُلقيوا فيه. من ناحية، يبغض الابطال البيئة الضيقة والخانقة، لكن تظهر، من ناحية اخرى، في كل المجموعة نبرة رثائية نحو ذلك المجال من الماضي البغيض والاثير، الذي يزول شيئاً فشيئاً»(١١).

وكما سنرى في الروايتين اللتين كتبهما شبتاي فيما بعد، ان الموضوع الاثير لديه هو العائلة. فلا فرد دون اطار؛ وقد يكون الاطار العائلة، او البيت، او الايديولوجية، او المحيط، او الحدود. فمن خلال العائلة، او الاطار، قدّم شبتاي صورة واضحة لطبيعة الحياة الاسرائيلية بكل أزماتها وتناقضاتها.

«تذكار ما جرى» ـ الرواية

يجدر الاعتراف، بداية، بأنه يصعب تقديم تلخيص وافٍ لهذه الرواية المعقدّة، المكتوبة كفقرة واحدة التي استغل الكاتب فيها امكانات القص الحديث: التداعيات، وتيار الوعي، والمونولوجات، وتداخل الحكايات. بكل ذلك، استطاع شبتاي ان يقدّم ـ حسب رأي بعض النقاد ـ واحدة من أجود الروايات العبرية الحديثة، وفي الوقت عينه ينبض في الرواية الكثير من الشخصيات التي يجب على القارىء ان يتابعها ويلاحقها، لئلا تفلت، او تتملّص، من بين يديه. وبحق، كتب الناقد العبري دان ميرون: «ان الكـاتب شبتـاي استـطاع ان يقـدّم، في رواية ' تذكار ما جرى ' ، سبطاً كاملاً من الشخصيات داخل اطاراتها العائلية والاجتماعية، واضفى على كل شخصية ـ كائناً ما كان مكانها محدوداً في القصة ـ الحقيقة والتكامل المنشودين...»(١٢).

ركّزت رواية «تذكار ما جرى» على تسعة شهور؛ وذلك بدأ من يوم كذبة نيسان وحتى رأس السنة الجـديـدة. بين هذين التاريخين مات الأب وانتحر الابن. فالرواية افتتحت بالاعلان عن ذلك منذ الاسطر الاولى: «مات والد غولدمان في الاول من نيسان، في حين قضي الابن منتحراً في اول يوم من كانون الثاني»(١٣). الرواية، في مجملها، تحدثت عن جيلين: جيل المؤسسين او الطلائعيين الاوائل الذين اسسـوا احلامهم في البلاد، وهم، في الغالب، من الصهيونيين العماليين الذين ادّعوا بأنهم اشتراكيون؛ امّا الجيل الآخر، فهم جيل السبعينات الذي وجد هوة كبيرة بينه وبين الجيل المؤسس.